

## الفكر بالفكر والجرفمة بالعقاب

2019-05-29 عزفز ملا هذال

لفس من الخطأ ان يعلن الانسان عن تفبفه رأفاً فراه مصفباً، ورفرض رأفاً أأراً لاعفقاذه انه باطلاً، والانسان دائماً فسعى ان فرى الرأف الذي فؤمن به منفراف ففبداً بنشره وربما فسعى الى اضعاف الراف الاأر المنفلفل عنه كما هو الحال فف دفاعات البعض عن اراءهم الدفنفية والفكرفة والعلمفة ورفرها من الآراء.

ولأف فرد كامل الحق فف ان فآفهد فف ففمة منبفنافه واعفقاذاته الفكرفة وبذلك فخلق الحراك الفكرف ففن بنف البشر عبر الفنافس المشروع والسلفم وفحففز العقول واستفارفها للإفان بآفد معرفف وفكرف فآفلف عما فطره الاأرفن، فلو لم ففصدوا اصحاب العقول بطرح الافكار والدفاف عنها لسادت حالة الركود الفكرف، والجمود المعرفف.

وبمعرض الحدفث حول اهمفة طرفة الفكر نشفر الى نهففن منفرلفن فف المواجهفة الفكرفة الاول هو نهج القمع بالعنف لأصحاب الراف الاأر المنفلفل وان كان رأفهم سفبداً ومقنعاً من خلال الفصفق علفهم والفنكفل بأرائهم وفشوفه سمعفهم من خلال ففلفل منبفنافهم فف المجتمع خشفة انفشارها.

وهذا هو نهج الجبابة والمفغفرسفن اللذفن فصادرون حرفاء الانسان وفنففكونها ففن فكون هذه الحرفاء ومنها حرفة الفكر فشكل مصدر فهدفد لسلففهم ومصالحهم وبرجوازففهم، فقد سلك أولئك الفارغون فكرفاً هذا النهج ضد من فقف بوجههم وفعارض افكارهم مفحففن بآجج محاربة الافكار المنحرفة او بعنوان الفصدف للبدع، لكنهم لم ولن ففلأوا فكم حاول العباسفن والاموففن ان فطمسوا الافكار السدفدة والمنفرفة لآل بفف النبوة وافظارها بصورة الافكار المشوهة ورفر الحكفمة كف فنففر الناس من هذه الافكار الا انها فزداد فوهجاً وبهاء فوم بعد أفر وففن بعد ففن و الله مفمم نوره ولو كره الكافرون، فهذا الحسين آفر نموذآ للفضفن من آجل افكارهم ومن آجل اعلاء شأن القضية الفف بناها واستشهد من آجلها، والمبداً الذي سار علیه لنشر افكار الحق ونآج فف ذلك وباف

فكره ومنهجه منارا للباحثين عن الحرية في العالم اجمع.

اما النهج الاخر فهم اصحاب الحجة والبرهان المجتهدين في بيان الراي واثبات صحته بالدليل المنطقي و العلمي والنقد الموضوعي للراي الاخر من خلال كشف مكامن الضعف فيه وابطاله ان لم يستند على دعامة رصينة، وهذا هو طريق الانبياء والصالحين واولي الاباب اللذين يتخذون الطريق المشروع لنشر اي مبدأ او فكرة وعرضها بأفضل بيان كما يدعون الى افكارهم بأجمل أساليب التخاطب مع العقول والنفوس على اختلاف مستوياتها الفكرية والثقافية وذلك هو النهج الإلهي الذي قرره القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

فالرسالات السماوية لم تتعامل يوماً مع الانسان بالتعسف والقهر والاجبار بل تعاملت معه باعتباره كائناً عاقلاً مريداً، ولذلك تحترم عقله وتتخاطب معه، وتراهن على الثقة به وحسن اختياره، رافضةً جميع اساليب الهيمنة وممارسة الوصاية الفكرية عليه لان ذلك يتجاهل دور العقل البشري ويلغي مهامه العظيمة وهذا يخالف المبادئ النازمة للمواجهة الفكرية، لإثبات الحقائق المنطقية وبتلان ما عداها.

ان مواجهة التطرف والغلو الفكري ليس بالأمر اليسير فالتطرف الفكري قد يتحول الى تطرف سلوكي ينتج منه ارهاب وقتل ودماء في حال تركه دون معالجات فكرية لأن القاعدة المنطقية تقول "الفكر بالفكر والجريمة بالعقاب"، لذل يتحتم على المتصدين لكل المنابر الدينية والاكاديمية والفنية والاعلامية توجيه جهودهم لمواجهة ازمة التطرف الفكري والقضاء عليه او الحد منه على اقل تقدير.

فالتطرف ليس الا فكرة تزرع في عقل الانسان تستحوذ على طريقة تفكيره وتنفي كل الافكار المضادة لأفكاره فتصير هي الحقيقة كاملة وكل ما سواها باطل، ثم تسيطر على الإنسان كله، فتحوله إلى عدو للذين لا يؤمنون بنفس فكرته، فيصبح لغم بشري ينفجر في أول من يلامس فكرته او يعارضها.

ختماً نقول: ان الأفكار سلاح ذو حدين على حاملها، يجب الحذر منها وانتقاء الصالح منها لأنها  
خطرة ان كانت سيئة او مسمومة كالأفكار الافكار الشيطانية ونافعة حين تكون افكار رحمانية فثمة  
فكرة تجعلك تنحي لصنم وفكرة اخرى تجعلك تحمل فأس لتحطم ذلك الصنم، فحري بالفرد العربي  
المسلم التسلح بسلاح الفكر النقي والواعي لمواجهة الافكار الدخيلة ورفضها وعدم الانصياع لها  
مهما بلغ حجم قوتها وبأسها وبذلك نضمن جيل محصن فكرياً وثقافياً يقود المجتمع الى الطليعة لا  
العكس.

.....  
\* الآراء الواردة في المقال قد لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة المنبأ المعلومتية.